قال سفيان الثوري رضي الله عنه الزهد قصر الامل في الدنيا وليس هو اكل خبز الشعير ولبس العبا وقال
الجنيد ره هو خلو اليد من الدنيا وخلو القلب من طلبها والهدى اي الاهتداء بنفسه والهداية لغيره فانه يحي
لا ره خاو متعديا لو قد وعدهم الله بالمغفرة والعفو في سقطاتهم بفتحتين اي في ذلاتهم لصحبة سيد الخلائق
محمد عليه السلام وقيامهم بخدمته ونصرته فلا يبسط القائل لسانه فيهم الا باحسن ما يجد عليه سئل
ابراهيم النخعي عن القتال الذي وقع بين الصحابة فقال تلك دماء قد سلمت ايدينا منها فلا نلطخ السنتنا
بها قصداً الى عدم ذكرهم الا بالخير ذكره في البستان قال احد الو انفق ملأ الارض ذهبا لم يبلغ مد احدهم
ولا نصيفه هذا تلميح الى حديث رواه ابو هريرة رضي الله عنه قال قال لا تسبوا اصحابي فو الذي نفسي
بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه هكذا ورد لفظ الحديث فما بدله
المصنف الى قوله ملأ الارض ذهبا مبالغة في شأنهم ويحتمل ان يكون ذكره رواية اخرى في هذا الحديث وقد وقفنا
عليها المصدره والمد ربع الصاع وهو مكيال معروف والنصيف مكيال دون المد فالضمير في نصيفه للاحد ويحكي
النصيف بمعنى النصف ايضا كالخميس بمعنى الخمس فالضمير المذكور راجع الى المد والمعنى ما بلغ ثواب انفاق
احدكم مثل جبل احد في سبيل الله تعالى انفاق واحد من اصحابي مداً من الطعام ولا نصيفه وذلك لانهم قد علوا
ذروة ارفع المراتب الممكنة الحصول للامة بسبب صحبة سيد المرسلين ومشاهدتهم زمان الوحي واوان الفيض
الموجب لحصول الحمد وفور الفضائل المطلوبة والمزايا المرغوبة فانفاقهم كان على صدق النية وخلوص الطوية
بلا ارتياب مع ما كانوا في وقت الضرورة وكثرة الحاجة الى نصرة الدين القويم وذلك معدوم بعدهم وكذا سائر
طاعاتهم وبواقي اعمالهم هذا ثم الظاهر ان الخطاب في قوله عم احدكم شامل للموجودين مع العوام الذين
لم يصاحبوا الرسول عم وكفهم منه خطاب من بعدهم بدلالة النص واما التكرار النهي المذكور فللتاكيد والغاية
قبح سبهم كذا في شرح المشارق فاذا سئل من احوالهم اي احوال الصحابة فليقل تلك امة قوله قد خلت
اي مضت صفة امة لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تتكلم في هفواتهم الهفوة كالذلة لفظاً ومعنى شيء
من قليل او كثير او قد وهب الله تعالى ذلك الذلة لهم هذا هو المشهور في تصحيح هذا المقام لكن الظاهر انه
اراد ان لا تتكلم في ذلاتهم المعفوة عنهم فان الاشتغال بالبادية هم الماضية وان كانت معفوة ليس من ادب
اهل الاسلام ويذكر من محاسنهم ما يؤلف قلوب الامة فاعل يؤلف ضمير عائد الى ما وقلوب مفعوله عليهم
متعلق بيؤلف ويحفظ حق الرسول وحرمته فيهم ويحبهم بحب رسول الله عم كما يحب رسول الله لهم تعالى اي اشارة
الى ما ورد في الحديث فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم اي بسبب حبي او متلبسا بحبي وكذا
معنى فببغضي ابغضهم كل ذلك المذكور من سنة اهل الاسلام وهي الطريقة المسلوكة في الدين ولا نخاصم
ولا نجادل احدا في الدين فان ذلك يحبط الاعمال اي يبطل ثواب الاعمال ان قيل مجادلة الرسول عم لابن الزبعرى

بلغ

نثواب

بنتيمه وقد وهب الله توبه ذلك
النبي مثل تخلف كعب بن مالك
من الغزو ثم تاب الله عليه
ذلك من ذلاتهم

مشهورة

مشهورة حيث روي انه لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال عبد الله ابن الزبعرى
قد عبدت الملائكة والمسيح افتراهم يعذبون فقال عليه السلام ما اجهلك بلغة قومك ما علمت ان ما
لما لا يعقل في وجه قلنا النهي الوارد في حق الجدل انما هو حيث كان الجدل تعنتا وجدالا بتلفيف ا
لشبهات الفاسدة لترويج الاراء الباطلة ودفع العقايد الحقة وارادة الباطل في صورة الحق
بالتلبيس كما قال الله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وقال بل هم قوم خصمون وقال ومن الناس من
يجادل في الله بغير علم واما الجدال بالحق لاظهاره وابطال الباطل فمامور به قال الله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن
وقال ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن كذا في شرح المواقف ولا يماري اي لا يجادل احدا في متشابهات
القرآن اي متشابهاته فانه يفتح باب الضلال من فتح الباب دفعه للفتح فان الجاء ام اي جعله مضطرا الى
محاجتهم وهو اتيان الحجة والغلبة بها فليكن سائلا ولا يمكنهم من المسئلة اي لا يجعلهم بحيث يقدر ولك
على السوال او القاء الشبهات كما جاء في محاجة بضم الميم وتشديد الجيم اي مع مباحثة الخليل عليه السلام مع
نمرود عليه ما يستحق حيث قال ان الله تعالى يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر
ذكر في تفسير ابي الليث ان نمرود ابن كنعان وهو اول من ملك الدنيا كلها قد خرج مع قومه الى عيد لهم فدخل ابراهيم عم
على اصنامهم فكسرهم فلما رجعوا قال لهم اتعبدون ما تنحتون فقالوا له فمن تعبد انت فقال اعبد ربي الذي يحيي
ويميت وقال بعضهم كان نمرود يحتكر الطعام فكانوا اذا احتاجوا الى الطعام كانوا يشترون
منه فاذا دخلوا عليه سجدوا له فدخل ابراهيم عم فلم يسجد فقال ما لك لم تسجد لي فقال انا لا اسجد
الا لربي فقال له نمرود ومن ربك فقال ابراهيم عليه السلام ربي الذي يحيي ويميت فقال له نمرود انا احيي واميت
فجاء برجلين فقتل احدهما وخلى سبيل الآخر ثم قال قد امتّ احدهما واحييت الآخر فقال ابراهيم عم قد احييت
الحي ولم تحي الميت وان ربي يحيي الميت فخشي ابراهيم عليه السلام ان يلبس نمرود على قومه فيظنونه انه احيى
الموتى كما وصفاهم نمرود فجاوزه بحجة اظهر من هذا فقال ان الله تعالى يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب
وقيل ان قصد ابراهيم عليه السلام لم يكن الى المناظرة وانما كان قصده الى اظهار الحجة بثبوت الالوهية له تعالى
وحده فترك مناقضته في الاحياء والاماتة بل طريق الاطالة بل شرع في الاحتجاج بحجة مسكتة فقال
عقيب قوله انا احيي واميت ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب اي هذا كلامه ولا يخفى
ان هذا القول انسب لما في هذا الكتاب ويرى المسح على الخفين في الحضر والسفر حقا وحكما من الله تعالى
لما روي المغيرة انه عليه السلام مسح على خفيه فقلت انسيت غسل القدمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم بهذا
امرني ربي ذكره في شرح الوقاية وسع الله به على عباده فضلا ومنة عليهم ولا يرد فضله ومنته عليه الا
غوي على وزن الفعيل من الغواية اي ضال ولهذا قالوا المسح على الخفين افضل من غسل الرجلين

بلغ

Copyright © King Saud University